

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 31. التعذيب والمحنة والهجرة إلى الحبشة

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه ثغر الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم. صلى الله عليه وسلم هو ياكل الناس حياة يبني

عطية يعطف يرحم ذاك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله مرحبا بكم ايها الاحباب في

هذه الحلقة الجديدة من السيرة النبوية الفرنسية التي نستعرض فيها حياة نبينا - [00:00:40](#)

صلى الله عليه وسلم وانجازه وتأثيره من خلال كتابات بعض المفكرين والباحثين والمستشرقين الفرنسيين. آآ تحدثنا في الحلقة

الحلقة السابقة عن آآ جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة في المجتمع القرشي وكيف استقبل القرشيون هذه الدعوة؟ وكيف

دخلوا مع النبي - [00:01:00](#)

صلى الله عليه وسلم في هذا السجال العقيم الذي يرفضون به افكاره رغم ان بعضهم كان يؤمن بمثلها من قبل ذلك اه وانما صار الامر

الان اه تكليفا يعني صار للايمان تكاليف وخضوع لله تبارك وتعالى وتسليم امر الانسان - [00:01:20](#)

تبارك وتعالى بينما كان الواقع انه القرشيين وكذلك اي سلطة يعني قائمة لها آآ اركانها ولها افكارها التي قد انشأتها لكي تحكم بها

وتستند اليها في حكمها. وهو ما يسمى الشرعية. فهنا - [00:01:40](#)

صلى الله عليه وسلم حين يقول لا اله الا الله فهو آآ ليس فقط يضرب الوثنية آآ وانما يضرب النظام السياسي يضرب النظام السياسي.

يعني فعليا كلمة لا اله الا الله في ذلك الوقت. كانت تشبه في اسماع اولئك - [00:02:00](#)

ناس آآ كلمة الشعب يريد اسقاط النظام في اذهان الساسة المعاصرين. لانه آآ حين آآ يحارب النبي الاوثان فانه لا يحارب افكار وانما

يحارب نظاما اقتصاديا واجتماعيا بني على وجود الاصنام. ولهذا حاربه المكيون - [00:02:20](#)

اهل قريش هذه الحرب الشنيعة وانقلبوا عليه وعلى اهله بالعذاب. آآ هذه الفترة كيف فرصد هؤلاء الفرنسيون اه دعونا نتابع معه. نبداً

من اه الشاعر والاديب والدبلوماسي صاحب كتاب تاريخ الاتراك اه كان يتحدث عن كيف ساهمت حرب القرشيين ومحاولاتهم تحذير

الحجاج من النبي - [00:02:40](#)

صلى الله عليه وسلم في انتشار دعوته يقول وفعلوا ما قالوا غير ان ما اتخذوا من حيلة ليصرفوا الناس عن محمد وما جاء بهم قلب

انتصارا هو ظفر كما يحدث ذلك دوما للنظريات الجديدة. اذا كان فيها من الحقائق ما جعل لبيتفتح في الفكر البشري - [00:03:10](#)

فالصيحة عليها لاربادها وافحامها تغدو وسيلة لنشرها بين الناس. والتشهير بها يكسبها اشعاعا وسيطا لولاها لاختنق صوتها في

الارواح وذاك ما حدث لمحمد فقد رغب جميع الحجيج الذين اعلمهم اهل قريش بمحمد وبسبه الهتهم في - [00:03:30](#)

في ان يروا وان يسمعوا هذا الذي كان يثير تلك الضجة العظيمة. وتعليقا على ذلك يقول جيمبروا الرسالة الالهية ليس ففي مقدور

البشر صدها او القضاء عليها. فها انت ترى ان ذوي قرى محمد كانوا من الد اعدائه واشدهم محاربة - [00:03:50](#)

دعوتي وصدا لها. مما جعله يذكر تلك الكلمات التي قصها عليه ورقة حين اعلنه بهذا المصير. ومع ذلك لم يستطيعوا القضاء على

الدعوة وتعطيل الرسالة. طبعاً هو يقصد به اقارب محمد هنا اه ابا لهب وهو كان عمه وكان من اشد الناس - [00:04:10](#)

اه مهاجمة له وعدوانا عليه وذكر ذلك طبعاً في القرآن الكريم في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب في الصورة المشهورة او هو ربما

يقصد الاقارب الذين هم اهل قريش. في النهاية قريش قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وتحقق بذلك - [00:04:30](#)
ما قاله ورقة آآ ابن نوفل في بداية الدعوة قال ما جاء احد بمثل ما جئت به الا عودي او اودي وليتني ان كنت فيها جزعا اذ يخرجك قومك وهذه من الطرائف ان ورقة ابن نوفل كان يعرف تاريخ النبي قبل ان يعرفه النبي نفسه. لما كان عنده من علم - [00:04:50](#)
من بكتب اهل الكتاب. فكتب اهل الكتاب فيها كثير من التفاصيل. آآ التي لم يكن يعرفها النبي نفسه. اتين دينية عن اه ان هؤلاء المشركين لم تنفع معهم حتى المعجزات. وانه هذا امر مضطرب في تاريخ البشر. انه - [00:05:10](#)

الفكرة اذا تمكنت من قلب احد لم تنفع معه حتى المعجزة. فلذلك يضرب مثلا آآ وتشببها فيقول ما اقل تأثير المعجزات فيما مضى من التاريخ؟ لقد عبد بنو اسرائيل العجل بعد ان انقذهم موسى بمعجزته من لجة البحر ومن طغيان - [00:05:30](#)
وما كان اهل مكة ليتأثروا بالمعجزة اكثر من غيرهم من بني البشر. لاجل هذا كان المسلمون يتخفون هنا بعبادتهم. وينقل اميلدرمنجم اه يقول لم يجرؤ المسلمون على الصلاة في الكعبة ببطن مكة فكانوا يجتمعون في التلال - [00:05:50](#)
المجاورة على الحجارة السمر الخشنة وعلى الارض الكلسية. وكان اولئك القوم يفسدون عليهم اجتماعاتهم في الغالب بان يفرقوهم بالحجارة فبينما المشركون على تلك الحال ذات يوم اذ شجوا المسلم سعد ابن ابي وقاص ف ضرب سعد رجلا من المشركين بلحي بعير

- [00:06:10](#)

فشجبه فكانت هذه اول مضاربة في الاسلام. طبعاً هذه الواقعة مشهورة في كتب السيرة وهو وان اول من ضرب في سبيل الله هو سيدنا سعد آآ تعرض لهم المشركون وهم يصلون في احد شعاب مكة فضربوهم فحدث - [00:06:30](#)
ما هذا يعني نقله هنا لكن القصد هنا هو ان المسلمين لم يكونوا يستطيعون ان يجاهروا بصلاتهم فكانوا يتخفون في بعض شعاب او في دار الارقم ابن ابي الارقم. يقول بلاشير آآ المستشرق المتخصص في الادب العربي صاحب كتاب تاريخ - [00:06:50](#)
الادب العربي يقول كان مشركو مكة في هذه الحالة كما في سواها يرون او لا يريدون ان يروا في رسول الله سوى رجل له علاقة بالجن مما يقطع صلة الرسالة المنزلة بالذات الالهية. آآ هذه - [00:07:10](#)
طبعاً من تشغيباتهم مسألة ان اه له علاقة بالجن. لكن هنا سنأتي الى هذا التحليل الاقتصادي الاجتماعي السياسي. الذي فيه عمق آآ اسباب الرفض رفض اهل مكة لهذا الدين الجديد. يقول جاك ريسلر صاحب كتاب الحضارة العربية. الا ان النبي كان يعيش -

[00:07:30](#)

وسط امة تاجرة كان دخلها الاساسي يتكون من الصدقات المدفوعة في سياق زيارة الاوثان في الكعبة. وكان اولئك الذين يحتلون كانت الاولى بفعل الثروة او المرتبة قد سارعوا الى اعتباره بمثابة منافس خطير من المستحسن البدء بمكافحته - [00:07:50](#)
لم يتجرأوا بادئ الامر على مهاجمته شخصيا خوفا من النزاعات الدامية لان افراد عشيرته حتى المعادين لدعوته كان يتوجب عليه الدفاع عنه وفقا للاعراف والتقاليد القديمة. لكنهم لم يتوانوا عن التنكير باتباعه. طبعاً اتباعه هنا يقصد المسلمين - [00:08:10](#)
الذين لم يكن لهم ظهير في مكة كما سيأتي معنا بعد قليل. في ذات هذا السياق يتحدث سفرى فيقول محمد حملته على الوثنية واثبت بطلان عبادة الاوثان وضلال من يعبدونها. وكانت خطبه تحمل لمحات من النور - [00:08:30](#)

الساطع فتبدد الظلمات الكثيفة التي كان الشعب يرزح تحتها. وانزعجت قريش من ذلك وخشيت ان ترى الدين الذي كانت تحميه وبدا لها ان النفوذ الذي تتمتع به في ظل الاوثان بدأ يتزلزل فاجتمعوا للقضاء على الذي - [00:08:50](#)
بنيانه. في نفس السياق يتحدث دينيه عن عن آآ مهاجمة النبي صلى الله عليه وسلم للوثنية فيقول ولكنه حينما تعرض بدوره يهزأ باصنامهم التي صنعت من خشب او من حجر. والتي لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق ولا تغني عن احد شيئا - [00:09:10](#)
بلغ بهم الغضب منتهاه. ذلك ان محمدا بفعله هذا لم يكن يحرجهم في معتقداتهم فحسب وانما كان يؤذيهم في المادية اizard خطيرا. اذ ان تلك الاصنام كانت في يد الاشراف مصدر ربح عظيم - [00:09:30](#)

كانت اداة فعالة في السيطرة على الشعب الجاهل. فهذه هي يعني هذا هو عمق الرفض الذي القرشيون كما يرفض الان اي مستبد او اي ديكتاتور آآ الدعوة الى العدالة والحرية - [00:09:50](#)

كرامة لانها تؤثر على مكانته ومصالحه ومرتبته وتجرو عليه الناس الذين لا يراهم هو الا عبيدا واتباعا وهملا ورعا لا قيمة لهم ولا يأبه بقولهم. الفص ديلامارتين يتحدث عن هذا المعنى ايضا بصياغة اخرى فيقول - [00:10:10](#)

كانت مهاجمة اوثنان الكعبة تعني مهاجمة مكة مركز الحج عند عرب الجزيرة جميعا ومهاجمة المقرشين بني قومه خير القبائل لحوزتهم الكعبة المعبد المشترك يفتحونه ويغلقونه كما تعني مهاجمة التجارة وامتيازاتها ومهاجمة الثروة - [00:10:30](#)

العامة التي لم تكن تغتذي الا بذلك الموسم السنوي. الذي كانت تساهم فيه كامل الجزيرة العربية عند زيارة الكعبة فهنا نرى انه آآ ايثار المصلحة الخاصة هو الذي غالبا ما يحمل الى رفض الحق. كثير من الناس كثير من الناس. حتى من كان في بعض الاحيان آآ من حملة لوائه - [00:10:50](#)

هذا الدين وممن يسير في لواء الحق آآ اذا عرض عليه في حياته او وضع في اختيار بين المبدأ الذي يحمله وبين المصلحة التي تتحقق له كثير من الناس يسقط في هذا الاختبار. ولذلك اه كما يقول ايميل درمنجم كانت قريش - [00:11:20](#)

تحاول ان تفسد على محمد دعوته بالاستهزاء. فاذا ما وعظ خنقوا صوته بالمكاء والتصدية. المكاء والتصدية معنى التصفيق والتصفير يعني التشويش التشغيب آآ فيعني هذه هي يعني احد وسائل صرف الناس صرف قريش الناس عن نبينا صلى الله عليه وسلم. اه يواصل فيقول - [00:11:40](#)

واذا مر من طريق تهانفوا واغروا به صبيانهم وسفهاهم. جمبروا يتحدث عن هذا الوضع اه قائلا والرسالة ابدأ نضال وحرب واخذ ورد واوار يشتعل من دونه اووار ولظن من الاحقاد يلتهب في - [00:12:10](#)

ويوغر في النفوس. انهم يشهرون به في كل ناد وينسبونه مرة الى الشعر وطورا الى الجنون وحيننا الى الكهانة. ولم كفكفوا من بذائهم ولم يتورعوا ان يصموه في كل مكان. وان يلحقوا به الاذى. يترصدوا له في الطرقات. واشد ما - [00:12:30](#)

وكان يدهشهم ويأخذ بمجامع قلوبهم انه على كثرة اذاهم ونقمتهم يرونه ماضيا في دعوته مثابرا عليها ثابتا ثبوت الجبال. في هذا الثبات وهذه التضحية يقول دينيه واخذت الجهمرة العظمى من اهل - [00:12:50](#)

مكة خائفة من هؤلاء المتعصبين الطغاة او متحمسة لهم يصدون عن الرسول او يفرون منه. واصبح الاطفال والرجال الذين لا ضمائر عندهم يلاحقونه في الشوارع بسخريتهم. ولكنه تحمل الاذى صابرا غير مبال - [00:13:10](#)

ماذا يضيره من السخرية؟ انها دخان في الهواء. حسنا لماذا لم تقدم قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وانهاء هذا الامر انما ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم من اه قبيلة بني هاشم واه في العادات والقوانين القبلية - [00:13:30](#)

هي المسيطرة على قريش في ذلك الوقت آآ تجعل النبي صلى الله عليه وسلم محميا بقبيلته. وموفورا بهذه التي كان يتزعم حمايته في ذلك آآ ابو طالب عمه ابو طالب وكان زعيم بني هاشم. فلذلك لم - [00:13:50](#)

يستطيعوا ان ينالوا من النبي بنفسه الا اذى قليلا بالنسبة لما فعلوه باتباعه. يقول الفصل بلا مارتين غير ان العرب كانوا يعرفون كم رجلا يقتل برجل. ان هذا القانون قانون الدم بالدم هو الذي كان فيما يبدو اصل نجاة محمد لزم - [00:14:10](#)

طويل من موت كان يطوف دوما فوق رأسه. غير ان ذلك القانون لم يكن ليحميه من دروب سوء المعاملة التي كانت تسلط وعليه وقد جعلت تلك الاساءة اليه من حياته في موطنه محنة طويلة. طيب اذا لم ينالوا من محمد - [00:14:30](#)

فقد نالوا من اتباعه بالذات الضعفاء ومن لا نصير لهم. وفي ذلك يقول آآ ديني. واذا كان هؤلاء السادة لم يمكننا ان ينالوا ممن اعتنق الاسلام من غير الارقاء. فانهم صبوا جام غضبهم على من دخل في الاسلام ممن ملكت ايمانهم. هل اذاك - [00:14:50](#)

حديث امية ابن خلف وقد علم باسلام عبده بلال ابن حماسة فلم يكن له من هم الا التفنن المخجل في اذاقته العذاب الوانا يقول ديني ايضا كانت سمية الشهيدة الاولى في الاسلام وبلغت من الثبات والصبر مبلغا لم يصل الى - [00:15:10](#)

بعض المسلمين الآخرين الذين اضعفهم الحرمان والعذاب. واشتد بهم الضعف حتى وصل بهم الى العجز عن القيام فندت عن شفاهم لا عن قلوبهم الفاظ الردة التي انقذتهم مما هم فيه. يواصل دينيه ايضا فيقول - [00:15:30](#)

امتلت نفس الرسول حزنا امام هذه المآسي التي كان يتحملها ضعاف المسلمين الذين لا يجدون من يحميهم. حقا ان الشجاعة

المعذبين والشهداء في سبيل الله برهنت على اسلامهم العميق. ولكنه رأى ان من الخير الا يستمر هذا البلاء. فنصح - 00:15:50

ضعفاء ومن لم تدعهم الضرورة الى البقاء في مكة بالهجرة الى الحبشة. حيث المسيحيون وحيث التسامح والعدل اللذان اشتهر بهما ملكها النجاشي. ولذلك خرج المسلمون في هجرتين الى الحبشة هجرتين آآ معروفتين - 00:16:10

وآآ كان ذلك محاولة لانتقاذ النبي صلى الله عليه وسلم ضعفاء المسلمين من هذا العذاب. وكما كان ايضا محاولة ابقاء بعض المسلمين خارج سلطة قريش لانه قد خرج مع المهاجرين الى الحبشة من لم يكن متعرضا للعذاب - 00:16:30

في الحلقة القادمة ان شاء الله سيطرأ على هذه المعركة وهذه المحنة شيء جديد ومؤثر وهو واسلام عمر وحمزة رضي الله عنهما. وهذا ما جعل الاسلام يزداد عزا وينتشر انتشارا كبيرا - 00:16:50

وفي نفس الوقت جاءت قريش باخر ما تملك وهو فرض الحصار على المسلمين. نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ان ينفعنا بما علمنا وان يزيدها علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا رب اجمعني بحبيبك يا - 00:17:10

ربي اجمعني بحبيبك يا ربي اجمعني بحبيبك صلى الله عليك وسلم هو في قلب الرجل الاعظم - 00:17:30